

نفحات القرآن

[277] في الكون واحد فقط وهو الله عز وجل ، وسائر عالم الوجود ممكن ومرتبب بوجوده ، فكله إنعكاس لشمس وجوده وليس له إستقلالية من نفسه فكما كان محتاجاً في حدوثه فإنّه محتاج إليه ومتعلّق به في بقائه أيضاً ، فكل ما يملكه الموجود فإنّه منه ، وتأثير الأسباب منه فهو مسبّب الأسباب ، وهذا هو معنى جملة (لا مؤثّر في الوجود إلا الله) ، لا أن نسقط الأسباب من سببيتها أو نعتقد أنّها مستقلة فكلهما خطأ وغير صحيح وبعيد عن حقيقة التوحيد . بناءً على ذلك إذا كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مالكا للشفاعة فإنّ ذلك بإذنه كما يقول القرآن (ما من شافع إلا من بعد إذنّه) (1) . وعندما يحيي السيّد المسيح (عليه السلام) الموتى ويبرء الأعمى والمبتلين بالأمراض المستعصية فإنّ ذلك بإذن الله أيضاً (وأبرء الأكمه والابرص وأحيي الموتى بإذن الله) (2) . وعندما يستطيع (آصف بن برخيا) وهو وزير سليمان ومَن وصفه القرآن بـ (الذي عنده علم من الكتاب) أن يأتي بعرش بلقيس في طرفة عين – كما يصرّح به القرآن – من بلاد سبأ إلى سليمان في الشام فإنّه كما قال : (من فضل ربّي) (3) . ولكن الوهابيين الغرباء عن القرآن وقعوا في خلط كبير وتصوروا أنّ هذه الأعمال التي تصدر عن هؤلاء العظماء تصدر منهم بالإستقلال ، ولذا قاموا من أجل حلّ المشكل بإنكار بعض الضرورات في الدين مثل مسألة الشفاعة . وعليه فإنّ هؤلاء ومن أجل تثبيت قواعد التوحيد كما يزعمون سقطوا في وادي الشرك ووادي إنكار ضرورات الدين والقرآن ، وللشهيد المطهريّ (رضي الله عنه) كلام جميل في هذا المجال ننقل خلاصته حيث قال تحت عنوان (حدود التوحيد والشرك) :

_____ 1 – سورة يونس : الآية 3 . 2 – سورة آل عمران : الآية 49 .

3 – سورة النمل : الآية 40 .